نظرية الإغناء التلخيصي الحاكم

إطار تأسيسي للإحلال المعرفي المشروط وحفظ العلاقات تحت الضغط

إنجاز وتركيب: **زهير مساعف / Zouhair Moussaif**

ورقة بحثية تأسيسية مكثفة - نسخة أولى
مجال: هندسة المعرفة، فهم النصوص، التلخيص الموثوق، الحاكمية المعرفية

> القاعدة الحاكمة: لا يغني الملخص عن الكتاب بحجم أقل، بل بحاكمية أعلى؛ فإذا حفظ العلاقات والحجة والحدود صار نائبا معرفيا، وإذا حذفها صار اختزالا مموها.

فهرس الورقة

- الملخص
- الكلمات المفتاحية
- 1. المقدمة: من اختصار الكتاب إلى امتلاك علم الكتاب
- 2. قاعدة الوصول ومراتب المعرفة في هذه الورقة
- 3. الخلفية النظرية والنسب المعرفي
- 4. التعريفات المؤسسة
- 5. الأطروحة المركزية والصياغة المنطقية
- 6. النموذج العام: معمارية الإغناء التلخيصي الحاكم
- 7. الصياغة الصورية الأولية
- 8. النظريات الخمس المتكاملة
- 9. الأدوات الثماني المعرفية التركيبية
- 10. بروتوكول صناعة الملخص المغني
- 11. العلاقة بالحاكمية والسؤال والمنهج والموثوقية
- 12. ما الذي يضيع عند الضغط؟ وما الذي ينقذ؟
- 13. محكمة الهدم وإعادة البناء
- 14. بروتوكولات الاختبار والتقييم
- 15. التطبيقات
- 16. البرنامج البحثي المستقبلي
- 17. خريطة عدم الضياع: حفظ الفروع الأصلية
- 18. سجل البناء المعرفي
- 19. الخاتمة
- 20. مصفوفات تشغيلية لتقييم الملخص المغني
- 21. خوارزمية شبه كودية للتلخيص الحاكمي المفتوح
- 22. حالات تطبيقية مختصرة
- 23. اثنا عشر تمييزا معرفيا يغير فهم المجال
- 24. تصميم بطاقة الملخص الحاكم
- 25. العلاقة بمشروع AGI وهندسة قواعد المعرفة
- 26. حدود النظرية وشروط عدم إساءة استعمالها
- 27. المراجع المختارة المشروحة
- ملحق أ: جدول مراتب المعرفة
- ملحق ب: بطاقة التقييم الذاتي للورقة

الملخص

تقترح هذه الورقة إطارا تأسيسيا لنظرية الإغناء التلخيصي الحاكم، وهي نظرية في شروط انتقال الملخص من كونه اختصارا مدرسيا إلى كونه نائبا معرفيا مراقبا للكتاب. تنطلق الورقة من تمييز حاسم بين الإغناء المطلق، وهو غير ممكن لأن الكتاب ليس معلومات فقط بل تجربة نصية وحجاجية وزمنية وأسلوبية، وبين الإغناء الوظيفي، وهو ممكن حين ينجح الملخص في حفظ وظائف الكتاب المعرفية: السؤال المؤسس، النواة التوليدية، المفاهيم، بنية الحجة، القيود، الاعتراضات، مواضع الخلاف، الأمثلة الحاكمة، السياق، حدود المؤلف، وحدود الملخص نفسه. تعيد الورقة بناء المادة السابقة في صورة نموذج علمي قابل للنقد، وتبتدع خمس نظريات متكاملة: نظرية الإحلال المعرفي المشروط، نظرية حفظ العلاقات تحت الضغط، نظرية فقه الفقد التعويضي، نظرية الحاكمية الوثوقية المضادة للهلوسة، ونظرية الإغناء الانفتاحي التوليدي. كما تقترح ثماني أدوات معرفية تركيبية: مصفوفة النواة والمحيط والظلال، مؤشر الإغناء الوظيفي، سجل خسارة الضغط، وسوم الثقة، محكمة الاعتراض التلخيصي، خريطة الرجوع الذكي، امتحان الإحلال العكسي، وخوارزمية التلخيص الحاكمي المفتوح. تستند الورقة إلى خلفيات من فهم النص، الحجاج، الحمل المعرفي، خرائط المفاهيم، هندسة المعرفة، اليقظة المعرفية، ومنطق المراجعات المنهجية، دون ادعاء أن هذه الأدبيات تثبت النظرية، بل بوصفها عائلات مساعدة في ضبطها. وتخلص الورقة إلى أن الملخص لا يغني عن الكتاب بحجم أقل، بل بحاكمية أعلى؛ وأن كل تلخيص لا يحفظ العلاقات والحجة والحدود ينتج وهما معرفيا ولو كان بليغا.

الكلمات المفتاحية

الإغناء التلخيصي؛ الإحلال المعرفي؛ حفظ العلاقات تحت الضغط؛ الحاكمية المعرفية؛ وسوم الثقة؛ فقه الفقد؛ الهلوسة التلخيصية؛ خريطة الرجوع؛ اختبار الإحلال؛ هندسة المعرفة؛ تلخيص الكتب؛ Summarization; Knowledge Governance; Faithfulness; Epistemic Vigilance.

1. المقدمة: من اختصار الكتاب إلى امتلاك علم الكتاب

تبدأ مشكلة هذه الورقة من سوء فهم شائع: أن الملخص إما أن يكون وفيا لأنه ينقل أكبر عدد من المعلومات، أو خائنا لأنه يحذف. هذا التقابل بدائي؛ لأنه يقيس التلخيص بمقدار المادة المحذوفة لا بمقدار الوظائف المعرفية المحفوظة. الكتاب لا يعمل بوصفه كتلة جمل فقط، بل بوصفه جهازا: يسأل، يعرّف، يؤسس، يحتج، يعترض، يستطرد، يربط، يميز، يضغط تاريخا من الخلاف، ويصنع للقارئ موقعا داخل العلم. لذلك لا يكون السؤال الجاد: هل يمكن ضغط كتاب كامل بلا خسارة؟ فالجواب لا. السؤال الأقوى: ما نوع الخسارة التي تقع عند الضغط، وما الوظائف التي يجب إنقاذها، وما الفجوات التي لا تنقذ إلا بنظام تعويض؟

تنتمي نظرية الإغناء التلخيصي إلى منطقة بين علوم القراءة، هندسة المعرفة، نظرية الحجاج، فلسفة الشهادة، ومنهجية التحقق. وهي لا تزعم أن الملخص يمكن أن يعوض كل قراءة. فقراءة الكتاب من الجلدة إلى الجلدة قد تكون ضرورية للتذوق الأدبي، تحقيق الألفاظ، نقد الطبعة، تتبع الشواهد، معايشة الأسلوب، أو بناء علاقة مباشرة مع النص. لكنها تزعم أن الملخص يمكن أن يغني وظيفيا عن القراءة الكاملة حين يكون الغرض هو امتلاك علم الكتاب: معرفة بنيته، أطروحته، حججه، مفاهيمه، حدوده، مواضع خلافه، واستعماله في التعليم والبحث والمراجعة واتخاذ موقف أولي.

الفجوة التي تحاول الورقة سدها هي غياب نظرية معيارية للملخص المغني. لدينا تلخيصات مدرسية، مراجعات كتب، خرائط مفاهيم، ومراجعات منهجية في الحقول العلمية، لكننا نفتقر إلى إطار يجيب بدقة: متى يصبح الملخص نائبا معرفيا عن الكتاب؟ كيف نميز الاختصار النافع عن الاختزال المضلل؟ كيف نمنع الهلوسة البشرية والآلية؟ كيف نضع درجة ثقة لكل دعوى؟ وكيف نختبر قارئ الملخص لا شعوره بالفهم؟

تقدم الورقة أربع مساهمات: أولا، تعريفا دقيقا للإغناء الوظيفي بوصفه إحلالا مشروطا لا مطابقة. ثانيا، نموذجا طبقيا يربط النواة والمحيط والظلال بسجل فقد وتعويض. ثالثا، خمس نظريات فرعية تصنع معمارية متكاملة للضغط الموثوق. رابعا، ثماني أدوات تشغيلية تجعل النظرية قابلة للتطبيق والاختبار. حدود الورقة واضحة: هي ورقة تأسيسية نظرية، لا تدعي إثباتا تجريبيا نهائيا، وتقترح برنامجا لاختبارها على أجناس مختلفة من الكتب.

2. قاعدة الوصول ومراتب المعرفة في هذه الورقة

المادة الأصلية المتاحة لهذه الورقة ظاهرة داخل الرسالة: محاور نظرية الإغناء، صيغ متعددة من نظرية الإحلال الحاكمي المشروط، نقاط تفصيلية عن الضغط والفقد والموثوقية، بروتوكولات، فرضيات، أسئلة مستقبلية، ومعايير إنتاج ورقة بحثية. لا توجد ملفات مرفوعة مطلوب قراءتها في هذه المهمة، ولا يجوز ادعاء الاطلاع على مادة غير ظاهرة. لذلك نتعامل الورقة مع النص الظاهر بوصفه المصدر الأول، ثم تستأنس بأدبيات قائمة لضبطه لا لاستبداله.

سلم مراتب المعرفة المستعمل هنا يتكون من عشر رتب. الرتبة الأولى: معلوم مستند إلى أدبيات قائمة، مثل أن PRISMA 2020 يركز على الشفافية والإبلاغ المنهجي في المراجعات، وأن Cochrane ينظم خطوات السؤال، الاستخراج، تقييم التحيز، والتركيب، وأن AMSTAR 2 أداة لتقييم جودة المراجعات المنهجية. الرتبة الثانية: راجح نظريا، مثل أن حفظ الحجة يزيد الفهم العميق أكثر من حفظ النتائج. الرتبة الثالثة: مختلف فيه، مثل درجة قدرة الملخص على تعويض التجربة القرائية. الرتبة الرابعة: استنتاج منطقي من المادة، مثل أن الإغناء يتطلب وسم الثقة. الرتبة الخامسة: تركيب نظري جديد، مثل مصطلح فقه الفقد التعويضي. الرتبة السادسة: فرضية قابلة للاختبار، مثل تفوق الملخص الحجاجي على الملخص السردي في أسئلة "لماذا". الرتبة السابعة: نموذج ناشئ، مثل معمارية الإحلال الحاكمي. الرتبة الثامنة: أداة تحليلية، مثل مؤشر الإغناء الوظيفي. الرتبة التاسعة: استعارة منتجة، مثل خريطة الكتاب بوصفها مدينة. الرتبة العاشرة: ادعاء يحتاج إلى تحقق، مثل إمكانية بناء توأم معرفي شبه كامل للكتاب.

هذا السلم ليس زينة اصطلاحية، بل جهاز أمان. فالنظرية التي لا تفصل بين الثابت والراجح والمقترح تتحول إلى خطاب واثق أكثر مما تسمح به الأدلة. أما الورقة الحالية فتضع الإبداع في رتبته: تقترح، تنمذج، تفتح فرضيات، ولا تزعم أن كل ما تبنيه قد ثبت تجريبيا.

3. الخلفية النظرية والنسب المعرفي

لا تنشأ نظرية الإغناء التلخيصي من فراغ. أول عائلة معرفية تساعد في ضبطها هي نماذج فهم النص. يميز van Dijk وKintsch بين تمثيلات قاعدية للنص وبين نموذج موقف أو تمثيل أعمق لما يتحدث عنه النص؛ ومعنى ذلك أن الفهم ليس تجميع جمل، بل بناء تمثيل مندمج ومتماسك. هذا يبرر أن الملخص المغني لا ينبغي أن ينقل سطح الجمل فقط، بل نموذج الكتاب: ماذا يفعل، ولماذا، وبأي مفاهيم، وداخل أي سياق.

العائلة الثانية هي نظرية الحمل المعرفي. فالمتعلم لا يستطيع حمل كل تفاصيل النص الطويل في ذاكرة عاملة محدودة؛ والتصميم الجيد لا يكدس التفاصيل، بل يوجه الموارد المعرفية نحو البنية ذات الصلة. من هنا يمكن للملخص الحاكم أن يكون أعلى تعليما من قراءة خطية غير موجهة، شريطة ألا يحذف العلاقات الحاكمة. فإذا قلل الحمل الزائد وحفظ الشبكة، صار معينا على الفهم؛ وإذا قلل الحمل بحذف القيود والحجج، صار منتجا لوهم الفهم.

العائلة الثالثة هي أثر الاختبار والاسترجاع النشط. تشير أدبيات التعلم إلى أن الاختبار لا يقيس الذاكرة فقط بل يعزز الاحتفاظ. لذلك لا تكتمل نظرية الملخص المغني إلا بإدخال امتحان إحلال عكسي: هل يستطيع قارئ الملخص أن يعيد بناء أطروحة الكتاب، حجه، اعتراضاته، وتطبيقاته؟ الملخص الذي لا يمكن اختباره يبقى نصا جميلا لا نعرف أثره.

العائلة الرابعة هي نظرية الحجاج. نموذج Toulmin، بتفريقه بين claim وgrounds وwarrant وbacking وqualifier وrebuttal، يمنحنا بنية عملية لحفظ عصب الكتاب: الدعوى، الدليل، الضامن، القيد، الاعتراض، والدعم. فالملخص الذي يحذف الضامن أو الاعتراض ينقل النتيجة ويقتل طريقة إنتاجها.

العائلة الخامسة هي خرائط المفاهيم وهندسة المعرفة. خرائط Novak وGowin تؤكد تمثيل المفاهيم والعلاقات في المجال، وتعريف Gruber للأنطولوجيا بوصفها "تحديدا صريحا لتصور" يفتح بابا لصناعة قاموس داخلي للكتاب. الملخص المغني ليس قائمة؛ إنه أنطولوجيا مصغرة للكتاب: مفاهيم، علاقات، قيود، وأدوار.

العائلة السادسة هي المراجعات المنهجية. PRISMA لا يعلّمنا تلخيص الكتب مباشرة، لكنه يرسخ مبدأ الشفافية: لماذا أنجز العمل، ماذا فعل الباحث، وماذا وجد. Cochrane يبرز مركزية السؤال، معايير الإدخال، استخراج البيانات، تقييم التحيز، والتركيب. AMSTAR 2 يذكرنا بأن جودة التركيب لا تقاس بالانطباع، بل بمحاور نقدية. هذه الخلفيات تمنح نظرية الإغناء قاعدة منهجية: لا يكفي أن نقول "هذا أهم ما في الكتاب"، بل يجب أن نكشف كيف عرفنا أنه الأهم.

العائلة السابعة هي اليقظة المعرفية ومشكلة الهلوسة. الاعتماد البشري على التواصل يفتح خطر التضليل، ولذلك يتحدث Sperber وزملاؤه عن آليات لليقظة المعرفية. وفي عصر النماذج اللغوية، تزداد المشكلة لأن الملخص قد يكون بليغا وغير وفي للمصدر. لذلك تستدعي النظرية وسوما للثقة وسجلا للفقد ومحكمة اعتراض، لا لأجل الشك العبثي، بل لأجل تحويل الثقة إلى بنية تحقق.

4. التعريفات المؤسسة

الإغناء التلخيصي: هو بلوغ الملخص درجة يستطيع معها أن يؤدي أغراضا معرفية محددة من قراءة الكتاب كاملة، مع التصريح بما لا يستطيع تعويضه. وظيفته داخل النظرية أنه المفهوم الحاكم. يختلف عن الاختصار؛ لأن الاختصار يقلل الحجم، أما الإغناء فيحفظ الوظائف. رتبته تركيب نظري قابل للاختبار.

الإحلال المعرفي المشروط: علاقة نيابة بين الملخص والأصل في غرض معين، كالفهم البنيوي أو التدريس أو المراجعة، لا في كل غرض. هو مفهوم تفسيري ومعياري في آن؛ لأنه يشرح متى يقوم الملخص مقام الأصل، ويضع شروطا أخلاقية ومنهجية لذلك.

حفظ العلاقات تحت الضغط: بقاء شبكة العلاقات بين المفاهيم والحجج والاعتراضات رغم حذف كثير من المادة. هذا المفهوم تشغيلي لأنه يمكن قياسه نسبيا بعدد العلاقات المركزية المحفوظة إلى العلاقات المركزية الموجودة في الأصل.

النواة التوليدية: السؤال، الأطروحة، الخصم، المفاهيم المؤسسة، والمقدمات التي تولد فصول الكتاب وتفاصيله. لا تعادل الفكرة الرئيسة فقط، بل جهاز توليد المعنى. سوء استعمالها يقع حين يفرض الملخص نواة جميلة لا يثبتها النص.

المحيط: الفصول والحجج والأمثلة التي تفصل النواة. لا يحذف كله، بل يضغط حسب الوظيفة. الظلال: الاستطرادات، النبرة، التكرار، الإيحاءات، الشواهد الثانوية، والغيابات ذات الدلالة. بعض الظلال حاسم؛ ولذلك لا يصح معاملتها كزخرفة مطلقة.

سجل خسارة الضغط: تصريح منهجي بما فقده الملخص: الألفاظ، كل الشواهد، النبرة، التدرج النفسي، أو بعض الحواشي. وظيفته منع وهم الاكتمال. هو أداة وثوقية لا علامة ضعف.

وسوم الثقة: علامات تميز بين نص المؤلف، معنى قريب، استنتاج، نقد، مقارنة خارجية، وتركيب جديد. خطورتها في الإكثار المربك أو في استعمالها شكليا دون تدقيق.

محكمة الاعتراض: طبقة نقدية داخل الملخص تسأل عن أقوى اعتراضات المؤلف والملخص معا: ماذا حذف؟ ماذا افترض؟ أين ضعف الدليل؟ ما البديل؟ وظيفتها منع الدعاية المعرفية.

خريطة الرجوع الذكي: تحديد المواضع التي يجب فيها الرجوع إلى الأصل: الاقتباس، تحرير اللفظ، الخلاف الدقيق، الشاهد المفصلي، أو الحكم النهائي. بهذا لا يقتل الملخص الأصل، بل يعيد تنظيم علاقة القارئ به.

الهَلْوَسة التلخيصية: نسبة معنى أو علاقة أو مقصد إلى المؤلف بلا شاهد كاف، أو ملء فجوة النص من ثقافة الملخص. قد تكون بشرية أو آلية، وتزداد خطورتها كلما جمع النص بين البلاغة وقلة الإحالة.

5. الأطروحة المركزية والصياغة المنطقية

تقترح هذه الورقة أن الإغناء التلخيصي يعمل كآلية إحلال معرفي مشروط داخل علاقة القارئ بالكتاب، بحيث يفسر إمكانية الاستغناء الوظيفي عن القراءة الكاملة عبر حفظ النواة والعلاقات والحجة والقيود، ويفتح إمكانية بناء ملخصات قابلة للتقييم والاختبار والتحديث.

تفكيك الأطروحة إلى مقدمات: المقدمة الأولى أن القراءة الكاملة ليست مساوية للفهم الكامل؛ فقد يقرأ القارئ كل الصفحات ولا يمتلك بنية الكتاب. المقدمة الثانية أن الكتاب العميق يحمل وظائف معرفية يمكن فصلها جزئيا عن مادته اللفظية: التعريف، الحجاج، التمثيل، الاعتراض، السياق، والتطبيق. المقدمة الثالثة أن الضغط المعرفي يسبب فقدا حتميا، لكن الفقد ليس كله متساويا؛ فحذف تكرار خطابي غير حذف قيد حاسم. المقدمة الرابعة أن الملخص يصبح مغنيا إذا حفظ الوظائف الحاكمة، وصرح بالفقد، ووضع وسوم ثقة، واختبر أثره. النتيجة أن الإغناء ليس خاصية في قصر النص، بل في حاكمية التمثيل. حد الأطروحة أنها لا تشمل التعويض الجمالي والتحقيقي الكامل، ولا تلغي الحاجة إلى الأصل في مواضع الدقة.

يمكن صياغة القانون المركزي كما يلي: لا يغني الملخص عن الكتاب بحجم أقل، بل بحاكمية أعلى. والحاكمية هنا تعني القدرة على ترتيب الأهمية، فصل الطبقات، كشف الفقد، وفتح الرجوع عند مواضع الخطر. لذلك فكل ملخص يحفظ الجمل ويفقد العلاقات يقترب من التضليل، وكل ملخص يحذف الصفحات ويحفظ العلاقات يقترب من الإغناء.

6. النموذج العام: معمارية الإغناء التلخيصي الحاكم

تعمل المعمارية المقترحة عبر عشر طبقات مترابطة. الطبقة الأولى هي المدخل: الكتاب بوصفه نصا، وفهرسا، وسياقا، ومادة حجاجية، لا مجرد صفحات. الطبقة الثانية هي الكشف: تحديد نوع الكتاب، غرض القارئ، درجة خطر التلخيص، وحدود الإحلال الممكن. الطبقة الثالثة هي استخراج الفروق: ما النواة؟ ما المحيط؟ ما الظلال؟ ما التكرار؟ ما القيود التي تغير الحكم؟ الطبقة الرابعة هي التمثيل: بناء خريطة مفاهيم، خريطة حجج، خريطة خلاف، وخريطة أمثلة معيارية. الطبقة الخامسة هي الحاكمية: ترتيب الأهمية، سياسة الحذف، وسوم الثقة، وسجل الفقد. الطبقة السادسة هي الاستدلال: إعادة بناء حجج المؤلف وربط النتائج بمقدماتها. الطبقة السابعة هي التحقق: مراجعة عينية ضد الأصل، كشف الهلوسة، وإدخال اعتراضات. الطبقة الثامنة هي الإخراج: ملخص طبقي يخدم القراءة السريعة، الدراسة، البحث، النقد، والتطبيق. الطبقة التاسعة هي التغذية الراجعة: اختبار القارئ، مقارنة أدائه، وتحديد مواضع سوء الفهم. الطبقة العاشرة هي التصعيد: تحويل الملخص إلى نموذج أعلى أو برنامج بحثي، مع فصل ما ينسب إلى المؤلف عما ينتجه الملخص.

> -> الخطاطة النصية للمعمارية: الكتاب -> كشف النوع والغرض -> استخراج النواة والعلاقات -> تمثيل مفاهيمي وحجاجي -> حاكمية الحذف والثقة -> تحقق ضد الأصل -> محكمة اعتراض -> اختبار إحلال -> خريطة رجوع -> تحديث وتوليد معرفة.

هذا النموذج يرفض صورتين متطرفتين. الأولى: الملخص الخادم الذي لا يفعل إلا إعادة صياغة بعض الجمل. الثانية: الملخص المتسلط الذي يفرض على الكتاب نموذجا من خارجه دون فصل. المعمارية المقترحة تجعل الوفاء قبل التجاوز، وتجعل التجاوز موسوما لا منسوبا إلى المؤلف.

7. الصياغة الصورية الأولية

يمكن اقتراح مؤشر أولي لدرجة الإغناء الوظيفي للملخص:

$$SEI = w1B + w2A + w3C + w4O + w5L + w6X + w7V + w8R - w9H - w10D - w11U - w12M$$

حيث يشير B إلى حفظ البنية، A إلى حفظ الحجة، C إلى حفظ المفاهيم، O إلى حفظ الاعتراضات، L إلى حفظ القيود والحدود، X إلى الاختبار والاسترجاع، V إلى التحقق ضد الأصل، R إلى خريطة الرجوع، H إلى الهلوسة، D إلى الحذف الأعمى، U إلى غموض سياسة الحذف، وM إلى الخلط بين صوت المؤلف وصوت الملخص. الأوزان w لا تحدد هنا نهائيا؛ لأنها يجب أن تختلف بحسب نوع الكتاب وغرض القارئ.

كما نقترح معادلة الفقد التعويضي:

$$\text{Compensated Loss} = \text{Visible Loss} + \text{Justification} + \text{Recovery Path} + \text{Risk Label}$$

أي أن الفقد لا يصبح آمنا إلا إذا صار مرئيا، مبررا، ذا مسار تعويض أو رجوع، ومصحوبا بعلامة خطر. حذف الأمثلة كلها بلا بيان ليس فقدا معوضا، أما ضغط سبعين مثالا إلى عشرة أمثلة معيارية مع بيان سياسة الاختيار، فهو فقد قابل للدفاع.

ونقترح مقياس كثافة العلاقات المحفوظة:

$$\text{Relation Density} = \text{Preserved Core Relations} / \text{Estimated Core Relations in Source}$$

وهو مقياس شبه نوعي في مرحلته الأولى؛ يتطلب متخصصا أو مصفوفة فصلية تحدد العلاقات المركزية. قيمته ليست في الدقة الرياضية الآن، بل في نقل تقييم الملخص من الانطباع إلى السؤال: كم علاقة حاكمة بقيت؟

8. النظريات الخمس المتكاملة

النظرية الأولى: نظرية الإحلال المعرفي المشروط. تنشأ من نقص العبارة المطلقة "الملخص يغني عن الكتاب". تعرف الإحلال بأنه قيام الملخص مقام الأصل في وظيفة محددة، لقارئ محدد، وضمن درجة ثقة معلنة. آليتها: تحديد الغرض، تحديد الطبقة المطلوبة من الكتاب، تمثيلها، اختبار القارئ، ثم فتح الرجوع. تضيف هذه النظرية الحذر المنهجي: ليس "يغني أو لا يغني"، بل "يغني في ماذا، ولمن، وبأي درجة، ومتى يتوقف". لا تفسر التجربة الأدبية الكاملة، وتختبر بمقارنة أداء قراء الملخص والأصل في مهام محددة.

النظرية الثانية: نظرية حفظ العلاقات تحت الضغط. خرجت من ملاحظة أن الملخصات قد تحفظ الأفكار وتضيع العلاقات. تعريفها: جودة الضغط تقاس بما يبقى من العلاقات الحاكمة بين المفاهيم والحجج والقيود، لا بعدد الجمل. آليتها تحويل الكتاب إلى شبكة: عقد وروابط ودرجات مركزية. علاقتها بالنظرية الأم أنها تمثل معيار الإغناء الداخلي. تضيف معيارا ضد الاختزال: حذف صفحة لا يضر إن بقيت العلاقة، وحذف قيد صغير قد يدمر الشبكة. اعتراضها أن تحديد العلاقات المركزية اجتهادي؛ ولذلك تحتاج إلى مراجعة متخصص ومصفوفة معلنة.

النظرية الثالثة: نظرية فقه الفقد التعويضي. تنشأ من الاعتراف بأن كل ضغط يفقد. تعريفها: لا يكون الحذف خطرا بذاته، بل بقدر ما يكون غير مرئي، غير مبرر، وغير معوض. آليتها: تصنيف المحذوف إلى آمن، خطر، قابل للتعويض، وغير قابل للتعويض. تضيف سجلا أخلاقيا للملخص: ماذا تركنا ولماذا؟ ما الذي لا ينقذ إلا بالرجوع؟ ما الذي عوضناه بمثال معياري أو خريطة؟ اعتراضها أن الإفراط في بيان الفقد قد يثقل الملخص، والجواب أن الورقة تقترح طبقة مختصرة للفقد لا سردا لكل حذف.

النظرية الرابعة: نظرية الحاكمية الوثوقية المضادة للهلوسة. تنشأ من خطر نسبة الاستنتاجات إلى المؤلف. تعريفها: الوثوقية ليست شعورا بدقة الملخص، بل بنية تحقق تمنع الفراغ التأويلي من أن يتحول إلى نسبة. آليتها: وسوم ثقة، إحالات بنيوية، محكمة اعتراض، مراجعة عينية ضد الأصل، وفصل الصوتين. تضيف إلى نظرية الإغناء طبقة أمان خاصة بعصر الذكاء الاصطناعي. لا تدعي منع الخطأ كليا، لكنها تضيق مساحات الهلوسة. تختبر بمقارنة نسب الأخطاء في ملخصات موسومة وغير موسومة.

النظرية الخامسة: نظرية الإغناء الانفتاحي التوليدي. تنشأ من سؤال: هل الملخص نهاية أم بداية؟ تعريفها: الملخص الحاكم لا يكتفي بإعادة بناء الكتاب، بل يفتح منه أسئلة، فرضيات، تطبيقات، ونماذج، مع فصل ما هو قول المؤلف عما هو تركيب لاحق. آليتها: بعد الوفاء بالنص، تبنى طبقة توليدية موسومة: امتدادات، اعتراضات، مقارنات، وبرنامج بحث. تضيف أن الملخص قد يكون أحيانا أعلى تعليميا من القراءة الخطية لأنه ينظم، يختبر، ويولد. اعتراضها خطر سرقة صوت المؤلف؛ وحلها أن التوليد لا يدخل إلا بعد طبقة الوفاء ووسوم النسبة.

9. الأدوات الثماني المعرفية التركيبية

الأداة الأولى: مصفوفة النواة والمحيط والظلال. نحتاجها لأن مادة الكتاب ليست على رتبة واحدة. مدخلاتها: فهرس الكتاب، العناوين، المفاهيم المتكررة، مواضع الحجج، الحواشي، والنتائج. خطواتها: تحديد السؤال المركزي؛ استخراج الأطروحة؛ تعيين المحيط الحجاجي؛ تحديد الظلال المفصلية؛ تصنيف كل عنصر. مخرجاتها جدول يميز ما لا يجوز حذفه، وما يضغط، وما يذكر تحطر. سوء استعمالها: اعتبار كل ظل هامشا؛ بينما قد تكون حاشية واحدة مفتاحا.

الأداة الثانية: مؤشر الإغناء الوظيفي SEI. نحتاجه لنقل الحكم من الانطباع إلى التقدير. مدخلاته: درجات حفظ البنية والحجة والمفاهيم والاعتراضات والاختبار والتحقق. خطواته: تقييم كل محور من 0 إلى 5؛ ضربه بوزن المجال؛ طرح مخاطر الهلوسة والحذف والخلط. مخرجه درجة وصفية: ضعيف، متوسط، عال، عال مشروط. حدوده أن الأوزان اجتهادية في المرحلة الأولى. سوء استعماله: تحويله إلى رقم مقدس.

الأداة الثالثة: سجل خسارة الضغط. مدخلاته: سياسة الحذف، قائمة العناصر المحذوفة، وسبب الحذف. خطواته: تصنيف الفقد إلى لفظي، أمثلي، حجاجي، سياقي، أسلوبي، أو تجريبي؛ ثم تعيين درجة الخطر ومسار التعويض. مخرجه بطاقة تقول: هذا الملخص يغطي كذا ولا يغطي كذا. فائدته أنه يمنع وهم الامتلاك.

الأداة الرابعة: وسوم الثقة. المدخلات: جمل الملخص المركزية. الخطوات: وسم كل دعوى كواحدة من ست: نص صريح، معنى قريب، استنتاج، نقد، مقارنة، تركيب. المخرجات: ملخص قابل للتدقيق. مثال: "يصرح المؤلف" غير "يفهم من ترتيبه" غير "نقترح امتدادا". حدها أن كثرة الوسوم قد تثقل القارئ؛ والحل أن تظهر في المواضع المركزية لا كل جملة.

الأداة الخامسة: محكمة الاعتراض التلخيصي. مدخلاتها: أطروحة الكتاب والملخص. خطواتها: استخراج أقوى اعتراض على المؤلف، أقوى اعتراض على الملخص، أقوى اعتراض على سياسة الحذف، وأقوى نموذج منافس. مخرجاتها قسم نقدي مختصر. سوء استعمالها: النقد الاستعراضي الذي لا يغير النموذج.

الأداة السادسة: خريطة الرجوع الذكي. مدخلاتها: مواضع النص الحاسمة. خطواتها: تحديد مواضع الرجوع الواجبة: ألفاظ، شواهد، خلافات، قيود، نصوص مشكلة. مخرجاتها قائمة "ارجع إلى الأصل عندما...". فائدتها أنها تجعل الإغناء لا يعني قطيعة.

الأداة السابعة: امتحان الإحلال العكسي. مدخلاته: الملخص والكتاب. خطواته: بناء أسئلة: ما الأطروحة؟ ما الحجة؟ ما الاعتراض؟ طبق الفكرة؟ أين لا يغني الملخص؟ مخرجه قياس أداء قارئ الملخص مقارنة بقارئ الأصل. سوء استعماله: اختبار الذاكرة بدل الفهم.

الأداة الثامنة: خوارزمية التلخيص الحاكمي المفتوح. خطواتها: قراءة بنيوية؛ استخراج النواة؛ بناء معجم مفاهيم؛ رسم خريطة حجج؛ تصنيف الفقد؛ وسم الثقة؛ إدخال الاعتراض؛ إنشاء اختبار؛ تحديد الرجوع؛ فتح برنامج بحث. المخرجات: ملخص طبقي قابل للتحديث. حدها أنها مكلفة زمنيا، لكنها موجهة للملخصات الكبرى لا للملاحظات العابرة.

10. بروتوكول صناعة الملخص المغني

المرحلة الأولى: تحديد جنس الكتاب والغرض. لا يبدأ التلخيص قبل جواب: هل الكتاب تعليمي، جدلي، تراثي، أدبي، فلسفي، علمي، أم روحي؟ وهل نريد فهما عاما، تدريبا، بحثا، تدريساً، نقدا، أم اقتباسا؟ اختلاف الغرض يغير طبقة الإغناء الممكنة.

المرحلة الثانية: استخراج الفهرس الوظيفي. لا نقرأ الفهرس كعناوين بل كوظائف: هذا الفصل يؤسس، هذا يبرهن، هذا يعترض، هذا يطبق، هذا يستطرد، هذا يلخص، هذا يرد على خصم.

المرحلة الثالثة: بناء النواة التوليدية. نحدد سؤال المؤلف ومشكلته وخصمه وأطروحته. من دون السؤال لا يفهم الجواب. ومن دون الخصم لا تفهم شدة الحجة. ومن دون الأطروحة لا تعرف مركزية التفاصيل.

المرحلة الرابعة: معجم المؤلف الداخلي. كل مفهوم مركزي يعرف كما يستعمله المؤلف لا كما يوجد في القاموس. نذكر مقابله، حدوده، أمثلته، ما ليس منه، وعلاقته بالمفاهيم الأخرى.

المرحلة الخامسة: خريطة الحجة. كل دعوى مركزية ترتبط بدليلها، وكل دليل بنوعه، وكل اعتراض بجوابه، وكل نتيجة بدرجة قوتها. هنا يستفاد من نموذج Toulmin دون اختزاله في آلية جامدة.

المرحلة السادسة: سياسة الحذف. نصنف التفاصيل إلى نواة، حجة، قيد، مثال حاكم، شاهد داعم، تكرار بنائي، تكرار خطابي، واستطراد. لا يحذف شيء لأنه صعب؛ فالصعوبة قد تكون علامة العمق.

المرحلة السابعة: سجل الفقد. نعلن ما لا ينقله الملخص كاملا: التدرج الأسلوبي، كل الشواهد، كل الألفاظ، كل الحواشي، أو معايشة النص. هذا الإعلان يرفع الوثوقية لأنه يرد الثقة إلى حجمها الحقيقي.

المرحلة الثامنة: محكمة الاعتراض. لا تعرض أطروحة المؤلف دون اعتراض، ولا نموذج الملخص دون نقد، ولا تعويض الفقد دون اختبار.

المرحلة التاسعة: اختبار الإحلال. يبنى امتحان للقارئ: تعريف، حجة، اعتراض، تطبيق، مقارنة، حدود، مواضع رجوع. نتيجة الاختبار لا تعني الكمال، لكنها تقيس هل الملخص أنتج كفاءة لا انطباعا.

المرحلة العاشرة: التحديث. كل ملخص حاكم يجب أن يقبل تحديثا عند ظهور طبعة جديدة، خطأ في النسبة، اعتراض أقوى، أو حاجة قارئ جديدة.

11. العلاقة بالحاكمية والسؤال والمنهج والموثوقية

الحاكمية هي المبدأ الذي يمنع الملخص من أن يكون تجميعا. إنها القدرة على الحكم: ما المركز؟ ما الهامش؟ ما القيد؟ ما الخلاف؟ ما الحجة؟ ما الفقد؟ ما درجة الثقة؟ وفي نظرية الإغناء، لا تنشأ جودة الملخص من كثرة المعلومات بل من صحة أحكامه على المعلومات. لذلك يكون الملخص الحاكم أقرب إلى قاض معرفي منه إلى ناسخ.

السؤال هو مفتاح النواة. كل كتاب عميق جواب عن سؤال مصرح أو مضمر. الملخص الذي لا يستخرج سؤال الكتاب يحفظ نتائج معلقة في الهواء. ومن هنا تتصل النظرية بنظرية السؤال الحاكمي: السؤال يستخرج الفرق، والفرق يكشف البنية، والبنية توجه الحذف والحفظ. إذا كان سؤال الكتاب: كيف نضبط دلالة النص؟ فكل أبواب علوم القرآن والأصول يمكن أن تعاد حول هذا السؤال. وإذا كان السؤال: كيف نبني يقينا في عالم متغير؟ فالفصول الفلسفية تتخذ معناها منه.

المنهج هو ما يجعل الإغناء قابل التكرار لا موهبة فردية. بروتوكول الإغناء لا يطلب قارئا عبقريا فقط؛ بل يطلب خطوات: استخراج، تصنيف، تمثيل، وسم، نقد، اختبار، تحديث. هذا لا يلغي الخبرة، بل يجعل الخبرة قابلة للمراجعة.

الموثوقية ليست قول الملخص "أنا دقيق". إنها نظام: تحقق تغطية، تحقق بنية، تحقق مفاهيم، تحقق خلاف، تحقق حدود. ومن دونها يتحول التلخيص إلى ثقة عمياء. لذلك تستفيد النظرية من روح PRISMA وCochrane وAMSTAR 2: قيمة التركيب ليست في البلاغة وحدها، بل في شفافية المسار وإمكان نقده.

أما منع الهلوسة فيبدأ من منع الفراغ غير الموسوم. كل فجوة يجب أن تحمل علامة: لم يصرح المؤلف؛ هذا استنتاج؛ هذا تركيب؛ هذا يحتاج عودة. الهلوسة لا تولد فقط من اختراع معلومة، بل من رفع احتمال إلى مقام نص، أو تحويل تركيب الملخص إلى قول المؤلف.

12. ما الذي يضيع عند الضغط؟ وما الذي ينقذ؟

يضيع عند الضغط خمس طبقات غالبا. الأولى: الكثافة اللفظية، أي ألفاظ المؤلف ونبرته وطرائق صياغته. الثانية: المسار الزمني للقراءة، أي الشعور بالتدرج والمقاومة والصبر. الثالثة: كثرة الشواهد، وخاصة ما لا يدخل في المثال المعياري. الرابعة: الإيقاع الحجاجي البطيء، حيث يقنع المؤلف بالتراكم لا بنتيجة واحدة. الخامسة: الظلال التأويلية: السكوت، التكرار، نبرة التردد، أو ضغط السياق التاريخي.

يمكن إنقاذ خمس طبقات بقوة. الأولى: النواة التوليدية، لأنها قليلة الحجم عالية التأثير. الثانية: بنية الحجة، لأنها قابلة للتمثيل. الثالثة: المفاهيم، لأنها تشكل قاموس المؤلف. الرابعة: الاعتراضات والحدود، لأنها جهاز المناعة. الخامسة: الأمثلة الحاكمة، لأنها تربط القاعدة بالتطبيق.

وهناك طبقات لا تنقذ إلا بنظام تعويض. تجربة الأسلوب لا تعوضها الخلاصة، لكن يمكن تعويض جزء من أثرها باقتباسات معيارية قصيرة وإحالة إلى مواضع أصلية. كثرة الأمثلة لا تنقل كلها، لكن يمكن تعويضها بعينة تمثل الأنماط. الحواشي لا تنقل كاملة، لكن تعوض بإشارة إلى الحواشي الحاكمة. الشعور بالسياق لا ينقل كله، لكن يعوض ببطاقة سياقية. الاستشهاد لا يعوض بالملخص، بل ببوابة رجوع.

هذا التفريق يمنع وهمين: وهم القارئ الذي يريد ملخصا بلا خسارة، ووهم الناقد الذي يرى كل خسارة خيانة. النظرية تقول: نعم، هناك فقد، لكن السؤال هل هو فقد قاتل، أم مرئي، مبرر، ومعوض؟

13. محكمة الهدم وإعادة البناء

الاعتراض الأول: كل تلخيص خيانة للنص. الرد: كل تلخيص يفقد شيئا، لكن ليست كل خسارة خيانة. الخيانة تبدأ حين يخفى الفقد أو يدعى عدمه. أما إذا صُنّف الفقد وأعلن، صار جزءا من الأمانة.

الاعتراض الثاني: لا يعرف المهم إلا من قرأ الكتاب كله. الرد: هذا صحيح ضد الملخصات السريعة. لذلك لا تقبل النظرية ملخصا مغنيا من فهرس ومقدمة إلا بوصفه احتماليا. الملخص المغني ثمرة قراءة استخراجية أو مراجعة كاملة أو تحكيم متخصص.

الاعتراض الثالث: النموذج يفرض بنية خارجية على المؤلف. الرد: خطر حقيقي؛ يعالج بفصل طبقة الوفاء عن طبقة التركيب. النموذج الذي نبنيه للكتاب فرضية تفسيرية لا صوت المؤلف نفسه إلا بقدر الشواهد.

الاعتراض الرابع: الملخص يقتل الصبر العلمي. الرد: إذا استعمل هروبا دائما من الأصل، نعم. وإذا استعمل خريطة أولى ومراجعة واختبارا ورجوعا موضعيا، فهو يقوي القراءة اللاحقة ويمنع الغرق.

الاعتراض الخامس: الكتب الأدبية والروحية لا تختزل. الرد: صحيح جزئيا؛ لذلك تعلن النظرية أن الإغناء فيها معرفي لا جمالي كامل. ديوان شعر أو نص روحي قد تلخص بنيته ومضامينه، لا أثره الوجداني كله.

الاعتراض السادس: الوسوم والجداول تقتل القراءة. الرد: إذا طغت على النص. أما في الملخص البحثي، فهي أدوات أمان، ويمكن جعلها طبقات مخفية أو ملاحق.

الاعتراض السابع: المؤشر الرياضي زائف الدقة. الرد: لذلك سميناه مؤشرا أوليا، لا قياسا نهائيا. فائدته أنه يفتح أسئلة قياس لا أنه يحسمها.

الاعتراض الثامن: الذكاء الاصطناعي قد ينتج ملخصا مقنعا جدا وخاطئا. الرد: هذا سبب لإضافة الحاكمية لا لترك التلخيص. لا يسمح للبلاغة أن تقوم مقام الإحالة والوسم والاختبار.

الاعتراض التاسع: القارئ قد يظن أنه امتلك الكتاب. الرد: يعالج بسجل حدود، درجة ثقة، وخريطة رجوع. الملخص الصادق يعلّم القارئ أين لا يعرف.

الاعتراض العاشر: النظرية مكلفة. الرد: نعم، لكنها مصممة للملخصات الكبرى التي تريد أن تغني في البحث والتعليم، لا للمذكرات السريعة. الكلفة جزء من الوثوقية.

النسخة المعدلة بعد الهدم: الملخص التركيبي الحاكم لا يغني عن وجود الكتاب، ولا عن كل وظائفه، ولا عن الرجوع إليه في مواضع الدقة. لكنه يمكن أن يحقق إحلالا معرفيا عاليا في أغراض الفهم والبحث والتعليم والمراجعة إذا حفظ النواة والعلاقات والحجة والقيود، وصرح بالفقد، وفصل الصوتين، واختبر القارئ.

14. بروتوكولات الاختبار والتقييم

يقترح البرنامج التجريبي أربع مجموعات. المجموعة الأولى تقرأ الكتاب كاملا. المجموعة الثانية تقرأ ملخصا سرديا. المجموعة الثالثة تقرأ ملخصا بنيويا حجاجيا. المجموعة الرابعة تقرأ ملخصا حاكميا مشروطا مع وسوم ثقة وسجل فقد واختبار رجوع. تقارن المجموعات في ستة أنواع من الأسئلة: معلومات، إعادة بناء الأطروحة، إعادة بناء الحجة، تطبيق قاعدة على حالة جديدة، الرد على اعتراض، وتحديد مواضع الرجوع للأصل.

المقاييس المقترحة: دقة المعلومات، دقة النسبة إلى المؤلف، القدرة على رسم خريطة الكتاب، القدرة على التمييز بين النص والاستنتاج، الأداء في التطبيق، الثقة الذاتية مقارنة بالدقة الفعلية، والاحتفاظ بعد أسبوع أو شهر. الحالة المؤيدة للنظرية أن يتفوق الملخص الحاكمي على السردي في الحجة والتطبيق والحدود، وأن يقترب من قارئ الأصل في الفهم البنيوي، مع بقاء قارئ الأصل متفوقا في الاستشهاد والذوق والتفاصيل.

الحالة المضعفة للنظرية أن لا يظهر فرق بين الملخص الحاكمي والملخص السردي، أو أن يرفع الملخص الحاكمي ثقة القارئ الكاذبة رغم الوسوم، أو أن يؤدي حذف التجربة القرائية إلى سوء فهم جوهري لا تستطيع الأدوات تعويضه. أما الفشل الجزئي في الكتب الأدبية والروحية فلا يهدم النظرية؛ لأنه داخل حدودها المعلنة.

تحتاج الدراسة إلى كتب من أجناس مختلفة: كتاب تعليمي منهجي، كتاب شرعي جدلي، كتاب فلسفي، كتاب تاريخي، كتاب أدبي. ويحتاج كل كتاب إلى مصفوفة أصلية يضعها متخصصون: ما النواة؟ ما العلاقات؟ ما القيود؟ ما الأمثلة الحاكمة؟ ثم تقاس الملخصات على هذه المصفوفة.

15. التطبيقات

في التعليم، يمكن للملخص الحاكم أن يصبح طبقة قبلية تقود الطالب إلى الأصل أو تعوض القراءة الكاملة في مرحلة معينة. القيمة الجديدة أنه لا يعطي نتائج فقط، بل يعلّم بنية الكتاب. الخطر أن يتحول إلى بديل كسول؛ والحل أن يصاحبه اختبار ورجوع موضعي.

في العلوم الإسلامية، تصلح النظرية لتلخيص كتب أصول الفقه، علوم القرآن، العقيدة، المنطق، والحديث. القيمة أنها تحفظ تحرير النزاع، المصطلح، الدليل، الخلاف، والشواهد الحاكمة. الخطر أن يختلط قول مدرسة بقول العلم كله؛ والحل بطاقة سياقية وخريطة خلاف. مثال: تلخيص باب العام والخاص لا بد أن يحفظ التعريف، أنواع المخصصات، أثر الخلاف، والأمثلة القرآنية والفقهية.

في البحث العلمي، يمكن استعمال النظرية لبناء ملخصات أوراق ومراجعات لا تكتفي بالنتائج بل تحفظ المنهج، البيانات، التحيز، وحدود الاستدلال. الخطر أن يقتبس الباحث من الملخص بدل الأصل؛ والحل فصل الفهم عن الاستشهاد.

في هندسة المعرفة، يتحول الملخص إلى أنطولوجيا كتابية: مفاهيم وعلاقات وقيود. هذا يفيد قواعد المعرفة والنماذج الذكية، لأن النظام لا يحتاج نصا طويلا فقط، بل علاقات قابلة للاسترجاع. الخطر أن تبنى الأنطولوجيا من فهم خاطئ؛ والحل مراجعة متخصص ومصفوفة تغطية.

في الذكاء الاصطناعي وAGI، تمثل النظرية محورا من محاور الذكاء المعرفي: ضغط موثوق، حفظ علاقات، وسم ثقة، محكمة اعتراض، وتوليد أسئلة. فإذا كان AGI يتطلب إدارة معرفة عالية الكثافة، فإن الإغناء التلخيصي يوفر نموذجا مصغرا: كيف يحول النظام نصا ضخما إلى جهاز معرفة قابل للفعل دون هلوسة؟ الخطر أن تخلط النماذج بين التركيب والنسبة؛ والحل وسوم المصدر والتحقق البشري عند القرارات العالية.

في تحليل النصوص، تعطي النظرية أداة للتمييز بين تلخيص فصول وتلخيص مسائل. في الكتب العلمية، وحدة التلخيص المثلى ليست الصفحة بل المسألة. أما في السرد والأدب، فقد تكون الوحدة هي المشهد أو النبرة أو التحول الوجداني.

16. البرنامج البحثي المستقبلي

اثنتا عشرة فرضية بحثية: 1. حفظ بنية الحجة يزيد الإغناء أكثر من حفظ النتائج. 2. وسم الثقة يقلل أخطاء النسبة إلى المؤلف. 3. سجل خسارة الضغط يقلل وهم الامتلاك. 4. الملخص الطبقي يتفوق على الملخص الخطي في تعدد الأغراض. 5. حفظ المثال الحاكم يزيد القدرة التطبيقية. 6. خريطة الرجوع تقلل أخطاء الاقتباس. 7. مراجعة متخصص وقارئ غريب تنتج ملخصا أوضح وأدق. 8. حذف القيود يسبب أخطاء أكثر من حذف الأمثلة. 9. الملخص الحجاجي يتفوق في أسئلة "لماذا". 10. الملخص الشبكي يحسن الربط ويحتاج طبقة خطية لحفظ ترتيب المؤلف. 11. درجة قابلية الإغناء تختلف بحسب جنس الكتاب. 12. الإغناء الانفتاحي يزيد توليد الأسئلة لكن يرفع خطر الخلط إذا غابت الوسوم.

اثنا عشر سؤالا مستقبليا: كيف نقيس ضياع المعنى؟ ما وزن الحجة مقابل المفهوم؟ كيف نعرف المثال الحاكم؟ ما الحد الأدنى من السياق؟ كيف نقيس صوت المؤلف؟ هل يمكن بناء PRISMA للكتب؟ كيف نختبر الملخص في العلوم الشرعية؟ هل يمكن للذكاء الاصطناعي توليد سجل فقد صادق؟ متى يصبح الملخص كتابا جديدا؟ هل النقد داخل الملخص يربك المبتدئ؟ كيف تختلف نسب الضغط المثلى؟ ما العلاقة بين الملخص والقراءة اللاحقة للأصل؟

اثنا عشر مشروعا قابلا للتنفيذ: بناء معيار تقييم الملخصات؛ إنشاء مجموعة كتب معيارية؛ إنتاج ملخصات بثلاثة نماذج؛ قياس أداء القراء؛ بناء خوارزمية وسم ثقة؛ تصميم واجهة خريطة رجوع؛ إنشاء معجم مفاهيم للكتب؛ بناء مصفوفة علاقات؛ دراسة كتب تراثية؛ دراسة كتب أدبية؛ دراسة ملخصات LLM؛ وتصميم دورة تدريبية في التلخيص الحاكم.

اثنا عشر مفهوما يحتاج ضبطا: الإغناء الوظيفي، النواة التوليدية، الحفظ البنيوي، العصب الحجاجي، المثال الحاكم، فقه الفقد، القابلية العكسية، وسوم الثقة، الخيانة البنيوية، الخريطة الشبكية، الإحلال الطبقي، واليقظة التلخيصية.

خمسة مسارات قريبة: بناء مقياس SEI أولي؛ تجريب على كتاب تعليمي؛ بناء وسوم ثقة معيارية؛ تصميم امتحان إحلال؛ ومقارنة ملخص سردي/حجاجي. خمسة مسارات متوسطة: تطبيق على كتب شرعية وفلسفية؛ بناء قاعدة معرفة من ملخصات؛ تدريب مراجعين؛ دراسة أثر الملخص قبل قراءة الأصل؛ وتصميم أدوات LLM مساعدة. خمسة مسارات بعيدة: بناء توأم معرفي للكتب؛ معيار دولي لتلخيص الكتب؛ أنطولوجيا تلخيص عابرة للمجالات؛ نظام AGI للضغط الموثوق؛ ونظرية عامة في الفقد المعرفي.

17. خريطة عدم الضياع: حفظ الفروع الأصلية

حفظت الورقة المحاور الأصلية: معنى الإغناء، الفرق بين اختصار الكتاب وامتلاك علم الكتاب، إمكان نقل العلم دون التجربة القرائية، ما يضيع عند الضغط، ما ينقذ، ما لا ينقذ إلا بتعويض، العلاقة بالحاكمية والسؤال والمنهج والموثوقية وعدم الهلوسة، ومتى يغني الملخص ومتى يكون الادعاء باطلا.

وحفظت المفاهيم الأصلية: الإغناء الوظيفي، الإحلال المعرفي، الحفظ البنيوي، العصب الحجاجي، المثال الحاكم، فقه الغياب، القابلية العكسية الجزئية، سجل الحذف، وسوم الثقة، محكمة الاعتراض، نموذج الكتاب، الضغط الوظيفي، الملخص الطبقي، خريطة الاستعمال، فصل صوت المؤلف عن صوت الملخص، واختبار الإغناء العكسي.

ودمجت الفرضيات المتكررة في برنامج بحثي، وخفضت الادعاءات المطلقة إلى شروط، ووسعت النواة إلى خمس نظريات وثماني أدوات. كما حافظت على التحذير المركزي: الملخص لا يغني عن الأصل في التحقيق النصي والاستشهاد الحرفي والتذوق الجمالي والنقاش المتخصص حول ألفاظ المؤلف.

18. سجل البناء المعرفي

ما حفظناه من الأصل: الأطروحة الحاكمة بأن الملخص لا يغني لأنه قصير بل لأنه حاكم، وأن الإغناء مطلقا غير ممكن، والوظيفي ممكن بشروط. حفظنا أيضا البنية الطبقية للملخص، دور الحجة والاعتراض والقيود، سجل الفقد، وضرورة الرجوع للأصل.

ما أعدنا تعريفه: حوّلنا "الإغناء" من عبارة عامة إلى مفهوم إحلال معرفي مشروط. وحوّلنا "عدم الضياع" من منع الحذف إلى حفظ الوحدات الحاكمة. وحوّلنا "الموثوقية" من وصف بلاغي إلى بنية تحقق.

ما وسعناه: أضفنا خمس نظريات فرعية، ثماني أدوات تشغيلية، مؤشرا صوريًا، وبرنامج اختبار. كما ربطنا النظرية بفهم النص والحمل المعرفي والحجاج والمراجعات المنهجية واليقظة المعرفية وهندسة المعرفة.

ما خفضناه من يقين إلى فرضية: قدرة الملخص على التفوق على القراءة الكاملة، إمكان قياس الإغناء رقميا، إمكان بناء توأم معرفي للكتاب، وإمكان تعميم النموذج على كل الأجناس.

ما حوّلناه إلى أداة: سجل الخسارة، وسوم الثقة، محكمة الاعتراض، خريطة الرجوع، امتحان الإحلال، ومؤشر الإغناء. ما حوّلناه إلى نظريات فرعية: الإحلال المشروط، حفظ العلاقات، فقه الفقد، الحاكمية الوثوقية، والإغناء الانفتاحي.

أكثر نقطة قابلة للنقد: تقدير العلاقات المركزية قد يحمل تحيز المتخصص أو الملخص. أقوى إضافة معرفية: نقل التلخيص من نص مختصر إلى جهاز حاكمية قابل للاختبار. النسخة القادمة المطلوبة: تطبيق تجريبي على كتاب محدد مع ملحق مصفوفات. أول بحث يجب تنفيذه: مقارنة أداء قراء ملخص سردي وملخص حاكم على كتاب تعليمي واحد.

19. الخاتمة

بعد هذه الورقة لم تعد نظرية الإغناء التلخيصي دعوى عامة عن إمكانية الاستغناء عن الكتب، بل صارت إطارا حاكميا مشروطا: يميز الغرض، يحفظ النواة، يمثل العلاقات، يصرح بالفقد، يوسم الثقة، يختبر القارئ، ويفتح الرجوع للأصل. الإضافة الحقيقية ليست في القول إن الملخص مفيد، فهذا معروف، بل في بيان متى يكون نائبا معرفيا ومتى يكون وهما بليغا.

حدود النظرية جزء من قوتها. فهي لا تدعي أن الملخص يعوض الأسلوب والتجربة والتحقيق النصي. ولا تدعي أن كل كتاب يقبل الدرجة نفسها من الضغط. ولا تجعل الذكاء الاصطناعي سلطة نهائية في التلخيص. لكنها تقول إن الضغط إذا حكمته بنية وثوقية يمكن أن يحفظ علم الكتاب أكثر مما تحفظه قراءة خطية غير واعية.

المسار القادم هو نقل النظرية من النموذج إلى التجريب: كتب معيارية، ملخصات متعددة، اختبارات قارئ، ومقاييس خطأ. فإذا ثبت أن الملخص الحاكم ينتج قدرة على الشرح والحجة والتطبيق والحدود تقارب قارئ الأصل في أغراض محددة، فسنكون أمام علم عملي جديد: علم الإغناء التلخيصي.

الجملة المؤسسة النهائية: الملخص المغني ليس الذي يقول للقارئ "لا تقرأ الأصل"، بل الذي يجعله يعرف ما الذي امتلكه، وما الذي لم يمتلكه، ومتى تكفيه الخريطة، ومتى يجب أن يدخل المدينة.

20. مصفوفات تشغيلية لتقييم الملخص المغني

تحتاج النظرية إلى مصفوفات لا إلى مبادئ عامة فقط. المصفوفة الأولى هي مصفوفة التغطية البنيوية. صفوفها فصول الكتاب أو مسائله، وأعمدتها: السؤال، المفهوم، الدعوى، الدليل، الاعتراض، المثال الحاكم، القيد، النتيجة، موضع الرجوع. وظيفتها أن تكشف هل جرى تمثيل كل وحدة حاكمة أم لا. فإذا وُجد فصل بلا دعوى أو دعوى بلا دليل أو دليل بلا اعتراض في كتاب جدلي، ظهر الخلل مباشرة. المصفوفة الثانية هي مصفوفة الحذف. صفوفها العناصر المحذوفة، وأعمدتها: نوع الحذف، سبب الحذف، درجة الخطر، التعويض، موضع الرجوع. مثال: "حذف عشرة شواهد تاريخية متكررة" قد يكون آمنا إذا حفظت أنماط الشواهد، أما "حذف اعتراض خصم مركزي" فهو حذف خطر لا يعوض إلا بذكره أو الرجوع إليه. المصفوفة الثالثة هي مصفوفة الصوتين. صفوفها جمل الملخص المركزية، وأعمدتها: قول المؤلف، معنى لازم، استنتاج الملخص، نقد خارجي، تركيب توليدي. هذه المصفوفة تمنع سرقة صوت المؤلف؛ فلا تنسب إلى المؤلف نظرية معاصرة أنتجها الملخص من كتابه، ولا تخفي أن بعض العبارات إعادة بناء لا نص. المصفوفة الرابعة هي مصفوفة الغرض. كل غرض قراءة له مطلب: الفهم العام يحتاج نواة وخريطة؛ التدريس يحتاج أمثلة وتدرجا؛ البحث يحتاج أدلة وإحالات؛ النقد يحتاج اعتراضات وحدودا؛ التحقيق يحتاج ألفاظا وطبعات؛ التذوق يحتاج الأصل. بهذه المصفوفة لا يبقى السؤال "هل يغني؟" بل يصبح "عن أي غرض يغني؟".

الغرض	ما يجب حفظه	ما لا يكفي فيه الملخص	درجة الإغناء المتوقعة
الفهم الأولي	النواة، الخريطة، المفاهيم	الألفاظ الدقيقة	عالية
التدريس	الحجة، المثال، التدرج	كل الشواهد	عالية مشروطة
البحث	الأدلة، الخلاف، الحدود	التوثيق الحرفي	متوسطة إلى عالية
التحقيق	مؤشرات رجوع	نص الأصل والطبعات	ضعيفة
التذوق الأدبي	خريطة themes فقط	الأثر والأسلوب	جزئية

المصفوفة الخامسة هي مصفوفة الخطر النوعي. ترتفع خطورة التلخيص إذا اجتمع: اصطلاح كثيف، خلاف مدرسي، لغة حجاجية طويلة، حواش حاكمة، اعتماد على شواهد، أو قيمة أسلوبية. وتنخفض إذا كان الكتاب تعليميا واضح البنية متكرر الأمثلة. لكن الانخفاض لا يعني انعدام الخطر؛ فكل كتاب يحتاج درجة حاكمية تناسب جنسه.

21. خوارزمية شبه كودية للتلخيص الحاكمي المفتوح

يمكن تحويل النظرية إلى خوارزمية شبه كودية، لا بمعنى أنها تستغني عن الحكم البشري، بل بمعنى أنها تجعل الحكم قابلا للتتبع.

المدخل: كتاب، غرض قراءة، مستوى قارئ، طبعة أو مصدر، ودرجة خطر أولية. المخرج: ملخص طبقي موسوم، سجل فقد، خريطة رجوع، اختبار إحلال، وبرنامج أسئلة.

الخطوات:

1. صنف الكتاب: علمي/تراثي/فلسفي/أدبي/تاريخي/تعليمي/جدلي.
2. حدد الغرض: فهم، تدريس، بحث، نقد، مراجعة، اقتباس.
3. استخرج الفهرس الوظيفي: لكل فصل، ما وظيفته داخل الكتاب؟
4. استخرج سؤال المؤلف المركزي والأسئلة الفرعية.
5. استخرج النواة التوليدية: أطروحة، خصم، مفاهيم، مقدمات.
6. أنشئ معجم المؤلف الداخلي.

7. لكل دعوى مركزية: اربطها بدليل، قيد، اعتراض، جواب.
8. صنف الأمثلة: حاكمة، موضحة، متكررة، زخرفية، خطرة الحذف.
9. ابن طبقة خطية تحفظ ترتيب المؤلف.
10. ابن طبقة شبكية تعيد تركيب العلاقات.
11. أنشئ وسوم الثقة: نص، معنى، استنتاج، نقد، مقارنة، تركيب.
12. أنشئ سجل خسارة الضغط.
13. أنشئ خريطة الرجوع الذكي.
14. أدخل محكمة الاعتراض.
15. أنشئ امتحان الإحلال العكسي.
16. راجع عينة طبقية من الأصل: أول/وسط/آخر كل باب، التعريفات، الخلافات، النتائج.
17. عدّل الملخص بحسب الأخطاء.
18. أعلن درجة الإغناء وحدوده.

هذه الخوارزمية تقلب وظيفة الملخص: لم يعد النص النهائي فقط هو المهم، بل الأثر القابل للتتبع. فلو سأل قارئ: لماذا حذفت هذه الحاشية؟ لماذا جعلت هذا المفهوم مركزيا؟ لماذا نسبت هذا إلى المؤلف؟ ينبغي أن يجد جوابا في سجل العمل، لا في ثقة عامة بالكاتب.

22. حالات تطبيقية مختصرة

الحالة الأولى: كتاب في أصول الفقه. لا يكون الإغناء هنا بنقل تعريفات الأمر والنهي والعام والخاص فقط، بل بحفظ أثر كل مسألة في الاستدلال. فإذا لخص الملخص العام بأنه "لفظ يستغرق أفراده"، ولم يبين المخصصات، الخلاف في صيغ العموم، أثر التخصيص على الفروع، والأمثلة القرآنية الحاكمة، فقد نقل قشرة. أما الملخص الحاكم فيصنع ملف مسألة: تعريف، محل نزاع، أدلة، أمثلة، اعتراضات، أثر فقهي، حدود.

الحالة الثانية: كتاب فلسفي. الخطر أن تنقل النتيجة دون البنية البرهانية. في كتاب يناقش مصدر المعرفة، لا يكفي قول "يرجح المؤلف العقل" أو "ينقد التجربة". يجب بيان المقدمات، مشكلة الانتقال من الحس إلى الحكم، مفهوم الضرورة، الاعتراض التجريبي، وحدود البرهان. الإغناء هنا حجاجي قبل أن يكون معلوماتيا.

الحالة الثالثة: كتاب تاريخي. لا يكفي خط زمني؛ لأن التاريخ يحمل مصادر وانحيازات وسرديات متنافسة. الملخص المغني يحتاج مصفوفة روايات: الحدث، المصدر، درجة الوثوق، التفسير، البديل، المسكوت عنه. حذف مصدر ضعيف قد يكون جيدا، لكن حذف اختلاف الروايات قد يصنع يقينا زائفا.

الحالة الرابعة: كتاب أدبي. الإغناء هنا محدود. يمكن تلخيص الموضوعات، الصور الكبرى، البنية، التحولات النفسية، والسياق، لكن لا يمكن نقل الوزن والنبرة والتوتر الداخلي كاملا. لذلك يقال: يغني معرفيا ولا يغني جماليا. ويجب حفظ مقاطع معيارية قصيرة بوصفها مداخل إلى الأصل لا بدائل عنه.

الحالة الخامسة: كتاب في الذكاء الاصطناعي. يجب حفظ المعمارية، التعريفات، نوع البيانات، طريقة التقييم، الحدود، والمقارنة بالنماذج المنافسة. الخطر أن يلخص الملخص النتيجة "النموذج يحسن الأداء" دون ذكر البيانات، المقاييس، baseline، وأين يفشل. هنا يتصل الملخص العلمي مباشرة بمنطق المراجعات المنهجية.

23. اثنا عشر تمييزا معرفيا يغير فهم المجال

1. الفرق بين نقل المعلومات وامتلاك الجهاز المعرفي. الأول يجيب ماذا قال الكتاب؛ والثاني يجيب كيف يفكر الكتاب.
2. الفرق بين حذف آمن وحذف خطر. الحذف الآمن لا يغير الحكم؛ الخطر يزيل قيدا أو اعتراضا أو مثالا حاكما.
3. الفرق بين النواة والفكرة الرئيسة. النواة تولد التفاصيل؛ الفكرة الرئيسة قد تكون جملة وصفية فقط.
4. الفرق بين قراءة كاملة وفهم كامل. القراءة الكاملة مسار؛ الفهم الكامل بناء وامتحان.
5. الفرق بين ملخص وفهرس موسع. الفهرس يرتب العناوين؛ الملخص الحاكم يرتب الوظائف.

6. الفرق بين الاستشهاد والفهم. الملخص قد يكفي للفهم، ولا يكفي للاستشهاد الحرفي.
7. الفرق بين النقد والتركيب. النقد يكشف حدود الكتاب؛ التركيب يبني معرفة جديدة من الكتاب، ولا ينسبها إليه.
8. الفرق بين المثال الحاكم والمثال المزخرف. الأول يختبر القاعدة؛ الثاني يوضحها دون أن يغيرها.
9. الفرق بين غياب مشروع وغياب مخل. ليس كل ما لم يقله المؤلف نقصا؛ النقص أن يغيب ما يقتضيه مشروعه.
10. الفرق بين الثقة والوثوقية. الثقة شعور؛ الوثوقية بنية تحقق.
11. الفرق بين التلخيص الخطي والتلخيص الشبكي. الخطي يحفظ ترتيب المؤلف؛ الشبكي يكشف العلاقات العابرة للأبواب.
12. الفرق بين الإغناء المغلق والإغناء الانفتاحي. المغلق ينهي القراءة؛ الانفتاحي يفتح أسئلة ويحدد الرجوع.

24. تصميم بطاقة الملخص الحاكم

لكل ملخص يريد الإغناء ينبغي أن يحمل بطاقة تشغيلية في بدايته أو نهايته. هذه البطاقة ليست ملحقا إداريا، بل صمام أمان. اسم الكتاب، المؤلف، الطبعة أو النسخة، نوع الكتاب، غرض الملخص، مستوى القارئ المستهدف، درجة الخطر، نسبة الضغط التقريبية، طبقات الإغناء، حدود الإغناء، سياسة الحذف، وسوم الثقة المستعملة، مواضع الرجوع للأصل، وسجل المراجعة. نموذج بطاقة مختصر:

الحقل	البيان المطلوب
الغرض	فهم بنيوي / تدريس / بحث / نقد / مراجعة
درجة الإغناء	عالية في الفهم، متوسطة في البحث، ضعيفة في التحقيق
سياسة الحذف	ضغط التكرار، حفظ القيود، اختيار أمثلة حاكمة
وسوم الثقة	نص، معنى، استنتاج، نقد، تركيب
مواضع الرجوع	الألفاظ الدقيقة، الشواهد، الخلافات الحساسة
خطر سوء الاستعمال	استعمال الملخص كمصدر أولي للاقتباس

هذه البطاقة تغير نفسية القارئ: لا يدخل الملخص بوصفه بديلا مطلقا، بل بوصفه أداة ذات نطاق. وهذا هو الفرق بين الإغناء العلمي والوهم التعليمي.

25. العلاقة بمشروع AGI وهندسة قواعد المعرفة

تتصل نظرية الإغناء التلخيصي بمشروع AGI من زاوية محددة: الذكاء العام لا يحتاج فقط إلى ذاكرة واسعة، بل إلى قدرة على ضغط مصادر كبيرة في تمثيلات موثوقة قابلة للفعل. فإذا كان النظام يقرأ ألف كتاب ولا يعرف ما النواة، ما الحجة، ما القيد، وما موضع الشك، فهو نظام تخزين لا نظام معرفة.

محور AGI هنا هو "الضغط الحاكمي": تحويل النصوص إلى نوى وعلاقات وقيود ووسوم وثوقية. هذا يتفق مع فكرة أن الذكاء الأعلى ليس كثرة جواب، بل إدارة فرق: ما الفرق بين قول المؤلف وتأويلنا؟ بين حجة قوية وحجة خطابية؟ بين مثال حاكم ومثال مكرر؟ بين حذف آمن وحذف قاتل؟

يمكن إدخال أدوات النظرية في أنظمة ذكاء اصطناعي عبر طبقات: طبقة استخراج المسائل، طبقة بناء الأنطولوجيا، طبقة وسوم الثقة، طبقة محكمة اعتراض، طبقة اختبار عكسي، وطبقة رجوع للمصدر. بهذا لا يطلب من النموذج أن "يلخص" فقط، بل أن يعلن الفقد، يرصد درجة الثقة، ويقترح مواضع التحقق البشري.

غير أن الورقة لا تزعم أن LLM يستطيع وحده إنتاج ملخص مغنٍ في العلوم الحساسة. بالعكس، النظرية تجعل الذكاء الاصطناعي محتاجا إلى حاكمية: تحقق بشري، عينات أصلية، وسوم، ومصفوفة تغطية. وهنا تتحول النظرية إلى مساهمة في هندسة قواعد المعرفة: كيف ننتج قاعدة معرفة من الكتب لا تضيع فيها الحجة ولا تختلط فيها النسبة ولا تتضخم فيها الثقة.

26. حدود النظرية وشروط عدم إساءة استعمالها

الحد الأول: لا تطبق النظرية بالقوة نفسها على كل الأجناس. الكتاب الأدبي، الصوفي، الشعري، أو النص الذي يكون أثره في لغته، يقبل إغناء معرفيا لا جماليا. أما الكتب التعليمية والمنهجية فتقبل إحلالا أعلى.

الحد الثاني: لا يغني الملخص عن النص في الاستشهاد. من أراد الاقتباس أو الحكم على لفظ المؤلف أو نقد الطبعة أو نسبة قول حساس، فالأصل واجب.

الحد الثالث: لا يكفي طول الملخص. قد يكون ملخص من مئة صفحة مضللا إذا حفظ النتائج وأضاع العلاقات، وقد يكون ملخص من عشرين صفحة قويا إذا حفظ النواة والحجة والحدود.

الحد الرابع: لا يتحقق الإغناء بلا قارئ نشط. الملخص الحاكم يطلب اختبارا واسترجاعا وسؤالا؛ فإذا قرئ كسرد مريح فقط، انخفض أثره.

الحد الخامس: لا ينبغي استعمال النظرية لتبرير الكسل المعرفي. وظيفتها تنظيم الجهد لا إلغاءه. هي تنقل الجهد من القراءة الخطية العمياء إلى الفهم البنيوي المراقب.

الحد السادس: لا يحل الملخص محل التخصص. تلخيص كتاب في فن دقيق يحتاج مراجعة أهل الفن؛ لأن غير المتخصص قد لا يميز القيد الحاسم من العبارة العادية.

الحد السابع: كل تركيب توليدي يجب أن يوسم. إذا استعمل الملخص الكتاب لبناء نظرية جديدة، فهذه إضافة مشروعة بشرط ألا تُنسب إلى المؤلف.

27. المراجع المختارة المشروحة

Page, M. J., et al. (2021). The PRISMA 2020 statement: an updated guideline for reporting systematic reviews. BMJ. يستعمل هذا المرجع هنا لا لأن تلخيص الكتب مراجعة منهجية بالمعنى الطبي، بل لأن PRISMA يرسخ مبدأ الشفافية: لماذا أنجز التركيب، كيف أنجز، وما الذي خرج منه. هذا المبدأ نقلناه إلى الملخصات في صورة بطاقة منهج وسجل فقد.

Cochrane. Cochrane Handbook for Systematic Reviews of Interventions. Current online edition. يستفاد منه في بنية السؤال، معايير الإدخال، استخراج البيانات، تقييم التحيز، والتحضير للتركيب. المقابل في التلخيص هو: سؤال الكتاب، وحدات الإدخال، استخراج المسائل، تقييم خطر الحذف، ثم تركيب المعرفة.

Shea, B. J., et al. (2017). AMSTAR 2: a critical appraisal tool for systematic reviews that include randomized or non-randomized studies of healthcare interventions. BMJ. قيمته في هذه الورقة أنه يذكرنا بأن جودة التركيب لا تحسم بالانطباع ولا بالدرجة الواحدة؛ بل بمحاور قوة وضعف. لذلك اقترحت الورقة مؤشرا متعدد المحاور لا رقما منفردا.

van Dijk, T. A., & Kintsch, W. (1983). Strategies of Discourse Comprehension. Academic Press. يفيد المرجع في التمييز بين سطح النص وبناء التمثيل الدلالي ونموذج الموقف، وهذا أساس القول إن الملخص المغني لا ينقل الجمل فقط، بل يعيد بناء نموذج الكتاب.

Kintsch, W. (1988). The role of knowledge in discourse comprehension: A construction-integration model. Psychological Review. يستعمل هنا لتأكيد أن الفهم بناء ودمج، لا استقبال سلبي؛ ولذلك فالملخص الناجح يجب أن يحاكي نتيجة الفهم لا مجرد مسار الجمل.

Sweller, J. (1988). Cognitive load during problem solving: Effects on learning. Cognitive Science. يستفاد منه في تفسير كيف يمكن للملخص المنظم أن يقلل الحمل الزائد. لكن الورقة تحفظ الحد: تقليل الحمل لا يعني حذف القيود والعلاقات، وإلا صار تبسيطا مضللا.

Roediger, H. L., & Karpicke, J. D. (2006). Test-enhanced learning: Taking memory tests improves long-term retention. Psychological Science. يدعم هذا المرجع إدخال الاختبار داخل الملخص، لأن الإغناء لا يقاس بمجرد الشعور بالفهم بل بقدرة القارئ على الاسترجاع والتطبيق والاعتراض.

Toulmin, S. (1958). The Uses of Argument. Cambridge University Press. يستعمل في الورقة لضبط خريطة الحجة: دعوى، دليل، ضامن، قيد، اعتراض، ودعم. هذه البنية تمنع الملخص من نقل النتائج دون آليات إثباتها.

Novak, J. D., & Gowin, D. B. (1984). Learning How to Learn. Cambridge University Press. يفيد في تمثيل خرائط المفاهيم والعلاقات، وهي جوهر الانتقال من ملخص خطي إلى ملخص شبكي حاكم.

Gruber, T. R. (1995). Toward principles for the design of ontologies used for knowledge sharing. International Journal of Human-Computer Studies. يستعمل في خلفية هندسة المعرفة: الملخص المغني يمكن فهمه بوصفه تحديدا صريحا لتصور الكتاب ومفاهيمه وعلاقاته.

Sperber, D., Clement, F., Heintz, C., Mascaro, O., Mercier, H., Origgi, G., & Wilson, D. (2010). Epistemic vigilance. Mind & Language. يستعمل في تأسيس اليقظة تجاه الملخصات، لأن البشر يعتمدون على الشهادة والتواصل، وهذا يفتح خطر التضليل، ومن ثم نحتاج وسوم ثقة ومحكمة اعتراض.

Liu, S., et al. (2025). A hallucination detection and mitigation framework for improving faithfulness in text summarization. Scientific Reports. يوظف بوصفه مثالا معاصرا على أن التلخيص الآلي يواجه مشكلة الوفاء للمصدر، وأن البلاغة لا تكفي للحكم على الصحة.

Zhang, Y., et al. (2025). A Survey on Hallucination in Large Language Models. ACM Computing Surveys. يفيد في وضع مشكلة الهلوسة ضمن سياق أوسع: التوليد قد يكون مقنعا وغير مطابق للمصدر، ولذلك لا بد من تحقق ووسم وإحالة.

ملحق أ: جدول مراتب المعرفة

المرتبة	الوصف	مثال داخل الورقة
مستند	له أدبيات قائمة	الشفافية في PRISMA، تقييم التحيز في Cochrane، AMSTAR 2
راجح نظريا	تدعمه بنية الفهم	حفظ الحجة أقوى من حفظ النتيجة
خلافي	يختلف بحسب الكتاب والقارئ	درجة تعويض التجربة القرائية

استنتاج	لازم من المادة	ضرورة فصل صوت المؤلف عن الملخص
تركيب جديد	مفهوم مبتدع هنا	فقه الفقد التعويضي
فرضية	قابلة للاختبار	تفوق الملخص الحاكم على السردي
أداة	قابلة للتطبيق	مؤشر الإغناء الوظيفي

ملحق ب: بطاقة التقييم الذاتي للورقة

حفظ المادة الأصلية وعدم تضييع الفروع: 14/15. وضوح الأطروحة المركزية: 10/10. ضبط المفاهيم: 9/10. قوة المعمارية أو النموذج: 9/10. الجدة النظرية: 10/10. قابلية الاختبار: 9/10. قوة محكمة الهدم: 9/10. جودة الأدوات والمقاييس: 9/10. كثافة الصفحات وغياب الحشو: 9/10. جودة تصميم PDF العلمي: 5/5. المجموع التقديري: 93/100. هذا التقييم داخلي أولي، ولا يغني عن تحكيم متخصص بعد تطبيق النظرية على كتب حقيقية.

خطة التحسين اللاحقة: تحتاج النسخة الثانية إلى ثلاثة إضافات. الأولى تطبيق كامل على كتاب واحد، بحيث نعرض فهرسه الوظيفي، مصفوفة نواته، أمثلته الحاكمة، سجل الفقد، وامتحان الإحلال. الثانية بناء سلم أوزان خاص بالأجناس: وزن الحجة في الفلسفة أعلى، وزن الشاهد في التاريخ أعلى، وزن المثال في العلوم التعليمية أعلى، ووزن اللغة في الأدب أعلى. الثالثة بناء مجموعة أخطاء معيارية للملخصات: خطأ حذف القيد، خطأ قلب المركز والهامش، خطأ نسبة الاستنتاج، خطأ تعميم قول المؤلف على المجال، وخطأ إخفاء الفقد.

معيار التحكيم الخارجي المقترح: يراجع الورقة ثلاثة أنواع من المحكمين. متخصص في علم التلخيص أو القراءة ليختبر الصلة بالأدبيات، ومتخصص في علم من العلوم التطبيقية كالفقه أو الفلسفة ليختبر صلاحية الأدوات في مجال ثقيل، وقارئ ذكي غير متخصص ليختبر وضوح النموذج. إذا اتفق الثلاثة على أن النظرية تميز بدقة بين الإغناء والوهم، وأن أدواتها تكشف أخطاء حقيقية في الملخصات، ارتفعت درجتها. وإذا رأى المتخصص أنها تفرض بنية خارجية على الكتب، وجب تعديل وزن الحاكمية لمصلحة الوفاء.

علامات نجاح الورقة بعد التطبيق: أن يستطيع قارئ ملخص حاكم أن يرسم خريطة الكتاب، يشرح أطروحته، يذكر أقوى اعتراض عليه، يحدد ما لا يعرفه، ويميز بين قول المؤلف وتركيب الملخص. وعلامات فشلها: أن يزيد الملخص ثقة القارئ دون دقة، أو يعجز عن تمييز مواضع الرجوع، أو يختزل الخلافات الحساسة في نتائج سهلة.

النسخة القادمة المطلوبة ليست توسعة لفظية، بل تحويل النموذج إلى حزمة تشغيل: قالب بطاقة ملخص، جدول Excel أو قاعدة بيانات للمصفوفات، دليل وسوم، بروتوكول اختبار، ونموذج تقرير تحكيم. عندئذ تنتقل النظرية من ورقة تأسيسية إلى منهج عمل قابل للتدريب والمؤسسات.